

البرزالي الإشبيلي^(١) بحماسة رابع عشر شهر رمضان، جاءنا خبره إلى دمشق. وكان - رحمه الله - معتنياً بعلم الحديث، مفيداً لأصحابه، متواضعاً، أقام بدمشق سنين كثيرة بمسجد فلوس وغيره، وكان شيخ الزاوية بمشهد ابن عروة في الحديث، ثم سافر في هذه السنة إلى حلب، فلما رجَعَ إلى حماة توفي، رحمه الله.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وست مئة

وسُلطان دمشق الصَّالح أيوب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب، وبمصر أخوه لأبيه العادل أبو بكر سيف الدين.

ففيها في أولها مات الشيخ شمسُ الدِّين أبو طالب محمد بن عبد الله بن صابر السُّلَمي^(٢)، عُرِفَ بابن سَيِّدة، من أهل بيتٍ كبير بدمشق من أهل العِلْم والحديث والتَّصوُّف، وصَحِبَ الشيخ عتيق وغيره، رحمه الله، وكان يخضِبُ.

وليلة عاشوراء مات التَّمِيُّ محمدُ بنُ طَرْخان بن أبي الحسن الصَّالحي الحنبلي^(٣)، وكان من المشهورين برواية الحديث.

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٦هـ)، التكملة للمنزدي: ٣/٥١٤ - ٥١٥، تكملة ابن الأبار: ٢/٦٤٢ - ٦٤٣، طبقات علماء الحديث: ٤/٢٠٧ - ٢٠٨، تاريخ الإسلام (ت ٤٣٩هـ)، وفيات ٦٣٦هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/٥٥ - ٥٦، تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٢٣ - ١٤٢٤، العبر للذهبي: ٥/١٥١، الوافي بالوفيات: ٥/٢٥٢، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٦هـ)، نزهة الأنام: ١١٣ - ١١٤، النجوم الزاهرة: ٦/٣١٤، المدارس: ١/٨٦ - ٨٧، درة الحجال: ٢/٢٩٨، شذرات الذهب: ٥/١٨٢.

(٢) له ترجمة في التكملة للمنزدي: ٣/٥٢٣، تاريخ الإسلام (ت ٤٩٩هـ)، وفيات ٦٣٧هـ)، العبر للذهبي: ٥/١٥٤ - ١٥٥، الوافي بالوفيات: ٣/٣٥٢، النجوم الزاهرة: ٦/٣١٧، المدارس: ١/٥٥٥، شذرات الذهب: ٥/١٨٦.

(٣) له ترجمة في التكملة للمنزدي: ٣/٥٢٣، مشيخة ابن البخاري: ٤٣٠ - ٤٣١، تاريخ الإسلام (ت ٤٩٨هـ)، وفيات ٦٣٧هـ)، العبر للذهبي: ٥/١٥٤، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/٢١٧، النجوم الزاهرة: ٦/٣١٧، المنهج الأحمد: ٤/٢٣٤، شذرات الذهب: ٥/١٨٦.

وفيها^(١) توفي الضياء بن الأثير^(٢) بالمورفة من بغداد، وهو مرسل إليها، وهو صاحب «المثل السائر» و«الوشي المرقوم» وكان قد وَرَرَ للأفضل.

وفيها نُقِلَ الملك الكامل من مدفته بقلعة دمشق إلى تُرْبته شمالي الجامع في ليلة الجُمعة الحادي والعشرين من ربيع الأول^(٣).

وفيها يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صَفَرٍ قَدِمَ دمشقَ صاحبًا بَعْلَبَكُ وحنص: الصَّالِحُ إسماعيل بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي، والمجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي، فدخلها بعسكرٍ جيدٍ عَنوةً من غير حصار، وفي الغدٍ ملكا القلعة، وخربت بذلك دار الحديث الأشرفية وغيرها من الدُور والحوانيت تحت القلعة، وكان بقلعة دمشق المغيْثُ بنُ الصَّالِحِ بن الكامل بن العادل بن أيوب، وكان أبوه الصَّالِحُ ببلادِ فِلَسْطِينِ نازلاً بنابُلُسَ في عَسْكَرٍ له تقدَّم أوَّلُه إلى عَزَّةٍ على عَزْمٍ أَخَذَ الدِّيَارَ المِصْرِيَّةَ من أخيه العادل بن الكامل، فأنفلَّ عنه جَمْعُهُ لَمَّا بَلَغَهُم أَخَذُ دمشقَ من ولده، ورجعوا إلى دمشق، وبقي في جَمْعٍ قليلٍ، فأخذه ابنُ عمِّه النَّاصرِ داود بن عيسى بن أبي بكر، فسجنه بقلعة الكرك إلى أواخر رمضان من هذه السنة، فأخرجه النَّاصرُ، واتفقا، وقصدا

(١ - ١) ما بينهما ليس في الأصل (ب)، والمثبت من (ك) و(ع)، و(س). وخبر نقل الكامل إلى تربته سلف ص ٤٣ من هذا الجزء.

(٢) هو أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. له ترجمة في معجم البلدان: ١٣٨/٢، مرآة الزمان (وفيات ٦٣٧هـ)، التكملة للمنذري: ٥٣٥/٣، تكملة ابن الصابوني: ٤ - ٦، وفيات الأعيان: ٣٨٩/٥ - ٣٩٧، مفرج الكروب: ١٩٨/٤ - ٢٠١، الحوادث الجامعة: ٧٢، ذيل مرآة الزمان: ٦٤/١ - ٧٠، تاريخ الإسلام (ت ٥١١، وفيات ٦٣٧هـ)، سير أعلام النبلاء: ٧٢/٢٣ - ٧٣، العبر للذهبي: ١٥٦/٥، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٤٠٥ - ٤٠٦، الوافي بالوفيات: ٣٤/٢٧ - ٣٩، طبقات الشافعية للإسنوي: ١/١٣٣، نزهة الأنام: ١٢٤ - ١٢٥، النجوم الزاهرة: ٣١٨/٦، بغية الوعاة: ٣١٥/٢، شذرات الذهب: ١٨٧/٥ - ١٨٨.

وللدكتور محمد زغلول سلام كتاب «ضياء الدين ابن الأثير، وجهوده في النقد».

الذيّار المِصْرِيَّة، فأخذها^(١)، وَقَبَضَ على العادل بن الكامل، وكان دخوله مصر في ذي القَعْدَةِ من هذه السنة، ثم رجعوا إلى دمشق في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وست مئة.

وفيهما توفي بالمدرسة العادلية^(١) الفصيح^(٢) محمد بن أبي النّجْم بن البَطْرِيق^(٣)، الشّاعر الجَزْرِي الأديب، وله شِعْرٌ حَسَنٌ فائق، رحمه الله^(٤).

والفقيه^(٤) عبد الوهاب... ولدي - رحمهما الله - في ليلة السبت الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وست مئة بعد الثلث الأخير بيسير، ودفن من الغد بمقابر ابن زوزان، على حافة الطريق عن يمين الصاعد من مقابر الصوفية في أولها، بين الظهر والعصر، وصلى عليه بجامع دمشق الشيخ الفقيه عز الدين بن عبد السلام، خطيب الجامع يومئذ^(٤).

وفيهما في شهر رجب توفي صاحبُ حمص الملكُ المجاهد أسد الدين شيركوه^(٥) بن ناصر الدّين محمد بن شيركوه بن شاذي بحمص، وجاء خبره^(٦)

(١ - ١) ما بينهما ليس في (ب)، ويأض في الأصل، والمثبت من (ك) و(ع) و(س).

(٢ - ٢) ما بينهما ليس في (ب).

(٣) له ترجمة في التكملة للمنذري: ٣/ ٥٣٣ - ٥٣٤، تلخيص مجمع الآداب: ٤/ ٢٥٨٠، تاريخ الإسلام (ت ٥٠٣)، وفيات (٦٣٧هـ)، الوافي بالوفيات: ٥/ ٧٩ - ٨٠.

(٤ - ٤) ما بينهما من الأصل وحده، ولعل أبا شامة بيض لاسم أبيه وجده حتى يرفع من نسبه، وقد ذهب ما عرفه به، ويبدو أن أبا شامة قد استدرك ذكر وفاته في هذه السنة في ورقة طيارة، ثم نزع من مكانها، مما يفسر غيابها في بقية النسخ، ولم يبق من تعريف أبي شامة له إلا ذكر ولده، فلعل المترجم هو جد ابنه محمد لأمه، لأن المكان الذي دفن فيه بمقبرة زوزان، هو المكان نفسه الذي دفنت فيه أم ابنه محمد، ثم ابنه محمد من بعد، والله أعلم، انظر ص ٧١ من هذا الجزء.

(٥) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٧هـ)، التكملة للمنذري: ٣/ ٥٣٥ - ٥٣٦، وفيات الأعيان: ٢/ ٤٨٠، الحوادث الجامعة: ٧٢، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١٦٥ - ١٦٦، تاريخ الإسلام (ت ٤٧٣)، وفيات (٦٣٧هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٣/ ٣٩ - ٤١، العبر للذهبي: ٥/ ١٥٣، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٧هـ)، نزهة الأنام: ١١٨، شفاء القلوب: ٢٣١، ٢٣٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ٣١٦، شذرات الذهب: ٥/ ١٨٤، ترويح القلوب: ٣٧.

(٦) في الأصل: وحمل إلى دمشق، وفي (ب) وورد أخوه إلى دمشق، والمثبت من (ك) و(ع) و(س). وقد ذكرت مصادر ترجمته أنه دفن بحمص.

إلى دمشق، وعُمِلَ له العَزَاءُ بها بجامع دمشق في الحادي والعشرين من رجب، رحمه الله.

وفيها توفي بعد صلاة الظهر من يوم السبت سابع شعبان قاضي قُضَاة الشَّام يومئذ شمسُ الدِّين أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر الحُوَيْبِي الشَّافِعِي^(١) بالمدرسة العادلية، ودُفِنَ من الغد بجبل قاسيون، حَضَرَتْ دفته والصَّلَاة عليه.

وكان مولده سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة فيما قرأته بخط ولده محمد، وكان - رحمه الله - حَسَنَ الأخلاق، لطيفاً، كثيرَ الإنصاف، عالماً فاضلاً في علوم متعدّدة، حُجَّة^(٢) محققاً عفيفاً، متواضعاً، كثيرَ المُدَارَاة، محبباً إلى النَّاس، وكانت له جِنَازة حَفَلَة.

وصنّف تصانيف، من جملته عَرُوض - هو عندي بخطه - فقلتُ فيه:

أحمدُ بنُ الخليلِ أَرشَدَه اللُّهُ لَمَّا أَرشَدَ الخليلَ بنَ أحمَدُ
ذالكُ مُستَخْرِجُ العَرُوضِ وهذا مُظهِرُ السِّرِّ مِنْهُ والعَوْدُ أحمَدُ
ومن^(٣) لُظفه ما قاله بالمثدنة الشَّرْقِيَّة من اجتماع الفقر والقناعة أنه قال: ما
أقدِرُ على إمساكِ المناصبِ^(٤).

وتولى القضاء بعده بدمشق والتدريس بالمدرسة العادلية رفيعُ الدِّين

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات ٦٣٧هـ)، التكملة للمنزري: ٥٣٧/٣، بغية الطلب: ٧٣٤/٢-٧٣٦، عيون الأنبياء: ٦٤٦-٦٤٧، تكملة ابن الصابوني: ١٠٦-١٠٩، وفيات الأعيان: ٢٥٧/٤-٢٥٨، تاريخ الإسلام (ت ٤٥١هـ)، وفيات ٦٣٧هـ)، سبر أعلام النبلاء: ٦٤/٢٣-٦٥، العبير للذهبي: ١٥٢/٥-١٥٣، الرافعي بالوفيات: ٣٧٥/٦-٣٧٦، طبقات الشافعية للسبكي: ١٦/٨-١٧، طبقات الشافعية للإسنوي: ٥٠٠/١-٥٠١، البداية والنهاية (وفيات ٦٣٧هـ)، نزهة الأنام: ١١٩-١٢٠، توضيح المشتبه: ٥٤٥/٢، تبصير المنتبه: ٣٧٦/١، النجوم الزاهرة: ٣١٦/٦، قضاة الشافعية للنعيمي: ٦٥-٦٦، شذرات الذهب: ١٨٣/٥.

(٢) في الأصل: خمسة وفي (ب) و(س): جمعة، والمثبت من (ك) و(ع).

(٣-٢) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من (ك) و(ع) و(س).

عبد العزيز بن عبد الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادي بن عبد الله الجبلي الشافعي، وكان قاضي بعلبك قبل ذلك، لكن ظهر منه سوء سيرة وعنف وفسق وجور، ومصادرة في الأموال، لا سامحه الله.

وفيها في العشر الآخر من ربيع الآخر تولى الخطابة بدمشق أحق الناس بالإمامة يومئذ الشيخ الفقيه عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي مفتي الشام يومئذ، ناصر السنة، قانع البذعة^(١).

وفيها توفي العلم العطار الإشبيلي المحدث، وكان فاضلاً ديناً في سؤال من هذه السنة، والصفي بن المركب في يوم واحد، ودُفنا بمقبرة الصوفية، حضرت دفنهما، والصلاة عليهما.

وفيها في سادس عشر ذي القعدة في شهر حزيران في أيام المشمش جاء مطر عظيم نهاراً جرت منه سيول عظيمة هدمت كثيراً من الحيطان والبيوت، وكنت يومئذ بأرض المرزة.

وفيها^(٢) توفي بمكة الفقيه علي الطبري^(٣) خطيب مكة وإمام المقام، رحمه الله تعالى^(٤).

(١) في (ك) و(ع) و(س) زيادة من تعليق قارئ، وهي: قلت: ذكر العز ابن عساكر في «المقاومات» أنه تولى ابن عبد السلام خطابة دمشق في يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وست مئة، والله أعلم.

وفي ربيع الآخر يوم الأحد رابع عشره كانت وقعة الهيجاوي مع الفرنج على غزة، وقيل ابن علكان.

قلت: وانظر «تاريخ الإسلام» (ت ٥٠١، وفيات ٦٣٧هـ).

(٢ - ٢) ما بينهما ليس في الأصل و(ب)، والمثبت من بقية النسخ.

(٣) هو علي بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم، تقي الدين أبو الحسن، الطبري المكي الشافعي، له ترجمة في «العقد الثمين»: ٦/١٤٣ - ١٤٤، وذكر أن وفاته في سنة أربعين وست مئة في أوائلها بمكة، وقال: كذا وجدت وفاته بخط القطب القسطلاني.